**دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ ... وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ**

**إن** الحمد لله؛ **نحمده** ونستعينه ونستغفره، **ونعوذ** بالله من شرور أنفسنا، **ومن** سيئات أعمالنا، **من** يهده الله فلا مضل له، **ومن** يضلل فلا هادي له، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله.

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.** (آل عمران: 102).

**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}.** (النساء: 1).

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً\* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}.** (الأحزاب: 70، 71).

**أما بعد؛** فإنّ أصدق الحديث كتابُ الله، **وخيرَ** الهديِ هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، **وشرَّ** الأمورِ محدثاتُها، **وكلَّ** محدثةٍ بدعة، **وكلَّ** بدعة ضلالة، **وكلَّ** ضلالةٍ في النار.

**أعاذني** الله وإياكم وسائر المسلمين من النار، **ومن** كل عمل يقرب إلى النار، **اللهم** آمين.

**هديُ النبيِّ** صلى الله عليه وسلم وسيرتُه، **وحياتُه** كلُّها جهادٌ في سبيل الله، **يدعو إلى الله؛** ليوحدَ الناسُ ربهم سبحانه وتعالى، وكان النصر دائما حليفه، ولا يفارقه، وإن كانت هناك هِزَّاتٌ ليتعلمَ المسلمون عدمَ التقاعس، أو المخالفة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم.

**ولنأخذ** في هذه الدقائق لمحةً ومثالاً على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، **عندما** تتكالب عليه الدول والممالك، والجنودُ والأحزاب من كلِّ مكان، **كان** يتوجّه إلى الله، **والأمّة** التي كانت معه وإن كانت قليلة، **فإنها** تقتدي به، **وتتوكَّل** على الله سبحانه وتعالى، **ومن ذلك** ما حدث غزوة **الأحزاب**، غزوة **الخندق**، **نأخذ** منها لفتة ولمحة واحدة.

**فعندما** أخذ النبي صلى الله عليه وسلم رأيَ المسلمين؛ **كيف** يقاومون العشرة آلاف كافر الذين جاءوا من مكة، فأشار عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: إنا كنا إذا خشينا الحصار أو الاجتياح خندقنا علينا. انظر المواهب اللدنية بالمنح المحمدية القسطلاني (المتوفى: 923هـ) (1/ 282)، إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم حسن بن محمد المشاط المالكي (المتوفى: 1399هـ) (ص: 357).

**فأخذ** برأيه وأمر بحفر الخندق، **أن** يحفر كل مجموعة من الصحابة يحفرون عدة أذرع في الأرض على عمق معين، وعلى عرض معين، **حتى قيل:** أنهم حفروا في ستة أيام اثني عشر ألف ذراع، **حوالي** ستة كيلو متر تقريبا، في زمن قصير، **وفي هذه الفترة** كان الجوعُ وقلةُ المادة، **وكانت** البركات بلقيمات قليلة، **وكانت** الآيات المؤيدات.

**العدوُّ** سيأتيهم بعد أربعة أيام عندما انتهوا من حفر الخندق، **فبينما** هم يفكرون في مداهمة العدو لهم، **كان النبي** صلى الله عليه وسلم يفتح أمامهم الأملَ بأنهم سيفتحون الدول، **والآن** هم في ضيق وكرب، **وبلغت** القلوب الحناجر، **والرسول** صلى الله عليه وسلم يفتح لهم الأمل.

عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لهم صخرة، وفي رواية: كدية أي حجر عظيم، ما استطاع الصحابة كسره، فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ المعول ووضع رداءه في ناحية الخندق، ونزل وضرب وقال قول الله عز وجل: "{**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**}". (الأنعام: 115)، فندر، أي: سقط ثلث الحجر، **ذهب** الثلث بضربة واحدة، **والصحابة** مجتمعون لم يفعلوا شيئا في هذه الكدية وهذه الصخرة، التي كسرت معاويلهم وفؤوسهم، **ضربها** صلى الله عليه وسلم ضربة **فندر** ثلث الحجر، أي: سقط، **وبرقت** من ضربة ضربها النبي صلى الله عليه وسلم برقة، وسلمان رضي الله عنه قائم ينظر تلك اللمعة مع الضربة،

ثم بعدها ضرب الضربة الثانية، وقال: "{**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**}"، وبرقت برقة أخرى، ورآها سلمان رضي الله عنه.

ثم ضربها الثالثة عليه الصلاة والسلام، وقال: {**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**}، وهذه الضربات الثلاث؛ كلّ واحدة معها برقة يراها سلمان، ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ رداءه وجلس،

فَقَالَ سَلْمَانُ: (يَا رَسُولَ اللهِ! رَأَيْتُكَ حِينَ ضَرَبْتَ، مَا تَضْرِبُ ضَرْبَةً إِلَّا كَانَتْ مَعَهَا بَرْقَةٌ)، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

(**"رَأَيْتَ ذَلِكَ يَا سَلْمَانُ؟!"**) قَالَ: (إِي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللهِ!) قَالَ =رسول الله صلى الله عليه وسلم -مبينا ما اتضح له، وما انكشف من تلك الضربات والبرقات التي برقت ولمعت، ورآها سلمان وغير سلمان رضي الله عنهم-، فقال صلى الله عليه وآله وسلم=:

("**فَإِنِّي حِينَ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الْأُولَى؛ رُفِعَتْ**")؛ أي: ظهرت (**"لِي مَدَائِنُ كِسْرَى وَمَا حَوْلَهَا، وَمَدَائِنُ كَثِيرَةٌ")**، =رآها النبي صلى الله عليه وسلم؛ أنها ستكون في ملكه، وتحت ملك المسلمين الموحدين، مع أنها في ذلك الزمان تحت حكم المجوس عبدة النار، قال صلى الله عليه وآله وسلم=: **("حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ"**)، فَقَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ: (يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا، وَيُغَنِّمَنَا دِيَارَهُمْ، وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ)، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم بِذَلِكَ.

قَالَ: ("**ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ، فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ قَيْصَرَ وَمَا حَوْلَهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ**")، فَقَالُوا: (يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُغَنِّمَنَا دِيَارَهُمْ، وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ)، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم بِذَلِكَ.

قَالَ: ("**ثُمَّ ضَرَبْتُ الثَّالِثَةَ، فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ الْحَبَشَةِ")** =وهي إثيوبيا حاليا=، **("وَمَا حَوْلَهَا مِنْ الْقُرَى، حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ"**)، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم عِنْدَ ذَلِكَ: ("**دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ، وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ**"). رواه النسائي في سننه الصغرى والكبرى وأبو داود. (س) (3176)، (د) (4302).

وفي رواية أخرى عند الإمام أبي داود والإمام أحمد: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **("اتْرُكُوا الْحَبَشَةَ مَا تَرَكُوكُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ").** رواه أبو داود وأحمد. (د) (4309)، (حم) (23155).

**من هذا نستفيد؛** أنه في ظل الظروف الصعبة، **والعدوُّ** يتربّصُ بالمسلمين الدوائر، **ويريد** بالعشرة آلاف أن يجتاح المدينة، **وكان** النبي صلى الله عليه وسلم يرى بالوحي عند بروق اللمعات مع الضربات والأخذ بالأسباب، **كان** يتوكل على الله، ويعلم ما يقرأ عليه الصلاة والسلام. {**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**}، تمَّت وانتهت، **والأمر في زماننا هذا انتهى؛** لأن قدرَ الله كائن، **وسننُ الله الكونية** توصلك إلى سنن الله الشرعية، والأمور التي تجري حولنا هنا وهناك بقدرة الله سبحانه، القادرِ على أن يبعث ريحا وجنودا لم نرها، قادر، لكن هناك موانع وأسباب لا بد من وجود الأسباب، ورفع الموانع؛ حتى نستعجل نصر الله سبحانه وتعالى.

**أقول** قولي هذا، **وأستغفر** الله لي ولكم.

**الخطبة الآخرة**

**الحمد** لله **والصلاة** والسلام على رسول الله، **وعلى** آله وصحبه ومن والاه، **واهتدى** بهداه إلى يوم الدين، **أما بعد:**

وأما حديث: **"دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ، وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ"**، فقد تكلم العلماء عليه قديما، وشرحوه ووضحوه، **فالحبشة** أصلهم يرجع إلى حام بن نوح عليه السلام، **فكل** تلك المناطق أغلبهم من حام، **وهؤلاء** الحبشة بلادهم وعرة، مليئة بالجبال، والغابات، **ولذلك** قال صلى الله عليه وسلم: "**دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ**"، لا تذهبوا إليهم لا تقاتلوهم إلا إن هم اعتدوا عليكم.

**ومن الحبشة؛** كان النجاشي رضي الله عنه، الذي أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ومن الحبشة بلال الحبشي رضي الله تعالى عنه.

**وأما الترك؛** فليسوا هم الذين في هذا الزمان في دولة تركيا وإن كانوا من جملتهم، وإنما هم كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم: **«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ؛ صِغَارَ الْعُيُونِ، حُمْرَ الْوُجُوهِ، ذُلْفَ الْأُنُوفِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ».** رواه أحمد واللفظ له، ورواه أبو داود، وابن ماجه. (حم) (10861)، (د) (4304)، (جة) (4097). ذلف الأنوف، أي: فطس الأنف، الواحد منهم أفطس كما هم في بلاد الشرق.

**فالترك؛** بلادهم مليئة بشدة البرد ووعورة المكان، فلم يؤمر الصحابة رضي الله تعالى عنهم بمقاتلتهم، بل بتركهم ما داموا تاركين لهم، **وبالفعل** عندما حدث في عهد معاوية رضي الله عنه اقتتالٌ مع أولئك الترك، غضب معاوية رضي الله عنه؛ **متذكرا** حديث النبي صلى الله عليه وسلم؛ **بأنه** إذا استثير هؤلاء الترك فإنهم سيجلون العرب إلى منابت الشيح،

فقد جاء؛ أن [مُعَاوِيَةَ بْنَ حُدَيْجٍ يَقُولُ: (كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حِينَ جَاءَهُ كِتَابُ عَامِلِهِ يُخْبِرُهُ؛ أَنَّهُ وَقَعَ بالترك وهزمهم، وكثرة مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ، وَكَثْرَةُ مَا غَنِمَ)، فَغَضِبَ معاوية رضي الله عنه في ذَلِكَ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ إِلَيْهِ: (قَدْ فهمت ما ذكرته مِمَّا قَتَلْتَ وَغَنِمْتَ، فَلَا أَعْلَمَنَّ مَا عُدْتَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا قَاتَلْتَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أمري)، =قال ابْنُ حُدَيْجٍ= (قلت له: لِمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟!) قَالَ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **"إِنَّ الترك تجلي العرب حتى تلحقها بمنابت الشيح والقيصوم"**، فأكره قتالهم لذلك). والحديث جاء من عدة طرق وله شواهد، قال محققو الكتاب: [**وجملة القول؛** أن حديث الباب يرتقي بهذه الطرق والشواهد لدرجة الحسن لغيره، والله أعلم]. انظر المطالب العالية محققا لابن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين في (17) رسالة جامعية، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثري (ج 18/ ص 322)

**يعني** أن الترك سيتسلطون على العرب، وبالفعل تسلّطت الترك على العرب في ذلك الزمان، حتى قتلوا آخر الخلفاء من الدولة العباسية؛ المعتصم، وتولوا الأمور عندما انتهت دولة السلاجقة، وأمسكوا بزمام الأمور في مشارق الأرض ومغاربها التي هي تحت المسلمين.

**لذلك** هذا الحديث قد ينطبق على المسلمين في ذلك الزمان، الذين لم يذهبوا إلى الحبشة التي هي إثيوبيا حاليا، لم يحاربوهم؛ بل دخلها الإسلام عن طريق التجارة والمعاملة الحسنة، وأما في جهة الشمال فصارت الفتوحات الإسلامية التي كانت نتيجتها الوقائع التاريخية المعروفة.

**وفي آخر الزمان؛** سيكون اقتتال آخر بين المسلمين وبين أولئك الموصوفون بصغار العيون وذلف الأنوف وفطسها، وكأن وجوههم المجان المطرقة، سيكون هناك حروب أخرى، لا مجال لذكرها في هذا الوقت، لا ندري؛ هل نلحقها أو يلحقها أحفادنا أو أولادنا، أو أحفادهم؟ نترك ذلك إلى الله سبحانه وتعالى.

**وأما الآن** فقد تكالبت الأمم على المسلمين عامة، **وعلى العرب** خاصة، **واستهان** العربُ بأنفسهم حتى تجد الناس في هذا الزمان، يستهينون بالعرب، يستهينون أيّما استهانة، مع أنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عربيّ، والقرآنَ لغته عربيّة، **والعرب** اختارهم الله عز وجلّ من بين الأجناس التي خلقها، **وشرّفها** على جميع الأجناس، هذا في العموم، **وأما في الخصوص** فقد يكون غيرُ العربي فردا من الأفراد خيراً من ألف عربي، **كبلال** رضي الله عنه خير من ألف من مثل أبي جهل، **ونحو ذلك كما قال العلماء:** كتفضيل الرجال على النساء، هذا في العموم، وقد تكون امرأة خير من ألف رجل، **كسمية** رضي الله عنها وغيرها رضي الله عنهم أجمعين خير من رجال ليست عندهم تلك العقيدة، **ولا** ذلك الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم.

**فنسأل الله** عز وجل أن يصلي وأن يسلم على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، **وآله** وصحبه ومن اهتدى بهديه أجمعين.

**اللهم** اغفر للمؤمنين والمؤمنات، **والمسلمين** والمسلمات، **الأحياء** منهم والأموات، **إنك** سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

**اللهم** بارك لنا فيما أعطيتنا، **اللهم** قنا عذاب قبورنا، **اللهم** **وقنا** عذاب النار، **وأدخلنا** الجنة مع الأبرار يا عزيز يا غفار.

**اللهم** وحد صفوفنا، **وألف** بين قلوبنا، **وأزل** الغل والحقد والحسد والبغضاء من صدورنا، **وانصرنا** على عدوك وعدونا.

**اللهم** لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، **ولا** هما إلا فرجته، **ولا** دينا إلا قضيته، **ولا** مريضا إلا شفيته، **ولا** مبتلىً إلا عافيته، **ولا** غائبا إلا رددته إلى أهله سالما غانما يا رب العالمين.

**اللهم** فُكَّ أسر المأسورين، **وسجن** المسجونين، **واقض** الدين عن المدينين، **ونفس** كرب المكروبين، **وفرج** هم المهمومين، **برحمتك** يا أرحم الراحمين.

**{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}.** (العنكبوت: 45).

ألف بين حروفها وكلماتها وجمعها وخطبها

**فضيلة شيخنا أبو المنذر فؤاد بن يوسف أبو سعيد** نفع الله به البلاد والعباد.

مسجد الزعفران- المغازي- الوسطى- غزة- فلسطين.

12 ذو القعدة 1441هـ،

وفق: 3/ 7/ 2020م.